ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٢٧) - اعرف امامك (ج٢٦)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(20)
الصحيفة (٤) - شؤون النبوة الخاتمة (ق٧)
الشأن الرابع: بيعة الغدير المحمدية (ج٢)
-بنود بيعة الغدير مع امام زماننا صلوات الله عليه
الاحد : ٢٦/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٩/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزء الثاني من الشأنِ الرابع إنَّها بيعةُ الغدير الـمُحَمّديّة.

الوجه الثاني: وهو الوجهُ المتحركُ لبيعة الغديرِ.

وقطعاً فإنَّ بيعتنا الصادقة لن تتحقَّق إلَّا بتنفيذ هذين الوجهين، الوجهُ المتحرِّكُ تكون البيعةُ معَ كُلِّ إمامٍ في مقطعه الزماني من حركة البرنامج التأويلي، في زمانِ إمامنا الحسنِ المجتبى: (بيعةُ الغدير في وجهها المتحرك بيعةٌ إلهيةٌ مُحَمّديّةٌ عَلَويّةٌ حَسَنيّة)، وفي زمان الحسينِ (حسينية)، وفي زماننا (مهدويّة).

فالوجهُ المتحركُ لبيعة الغديرِ في زماننا ألخِّصهُ بهذه العبارة : بيعةُ الغديرِ في زماننا، لا أتحدَّثُ عن زماننا عن أيامنا هذه زماننا هو زمانُ إمامنا، أكُنَّا أمواتاً أم كُنَّا أحياء، إنَّني أتحدَّثُ عن الزمن الَّذي بَدأت في لحظاته الأولى فعليةُ إمامة إمامِ زماننا بعد استشهاد والدهَ الحسنِ العسكري، ولا زلنا نحنُ في زمانِ إمامته إلى وقتِ ظهوره الشريف، فبيعةُ الغديرِ في كُلِّ هذا المقطع الزماني هي: (بيعةٌ إلهيّةٌ مُحَمّديّةٌ عَلَويّةٌ مَهدويّة).

ما هو مضمونُ بيعتنا في الوجه المتحرِّك لبيعة الغدير؟!

مضمونُ بيعتنا لإمامِ زماننا: **أن نضبط أولوياتنا وفقاً لما نعرفهُ من أولويات إمامِ زماننا.**

نحنُ لا نعرفُ أولويات إمامِ زماننا على وجه الدقَّة ذلكَ أمرٌ خاصٌ به صلواتُ الله عليه، لكن ما وصلَ إلينا، ما عرفناهُ عن أولويات إمامِ زماننا بحسبنا، أولوياتُ الحُجَّة بن الحَسن لا يعرفها إلَّا هُوَ صلواتُ الله عليه، أنا لا أعرفُ أولويات الحُجَّة بن الحَسن، وإنَّما أعرفُ ما أعرفُ ممَّا وصلني، ممَّا هوَ يُناسبُ حالي، ممَّا يناسبُ حالَ الأمَّة، الأمَّةُ تعرفُ من أولويات إمامها بحسبِ حالها، لا بحسبِ حالِ إمامها، ما هوَ بحسبِ حاله ذلكَ أمرٌ خَاصٌ به، أنا لا أعرفهُ، وأنتم لن تعرفوه، وسنبقى على هذا الحال، ولَكن ما ظهرَ إلينا وما نعرفهُ من خلالِ المنابع الأصيلة لدينهم: (قُرآنهم المفسر بتفسيرهم، حديثهم المفهّم بتفهيمهم)، بحسبِ الوجه الثابت لبيعة الغدير، مرّ الكلامُ في هذا.

ما هو الالتزامُ بالوجهِ الثابتِ لبيعة الغدير هو هذا: (**أن نلتزم بقُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم فقط، وبحديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم فقط**)، هذا هو الوجهُ الثابتُ لبيعة الغديرِ، ويبقى الحالُ على طول الخط.

هناكَ أولويتَانِ واضحتان:

حينما يكونُ الحديثُ عمَّا نعرفُ من أولويات بيعتنا لإمام زماننا، هناكَ أولويتان واضحتان، وواضحتانِ جِدَّاً، وأقولُ هذا من خلالِ خبرة..

الأولويةُ الأولى: هي ولايتهُ الَّتي هي إمامتهُ.

إمامةُ إمامنا ولايةُ إمامنا؛ هيَ الأولويةُ الأولى الَّتي تظهرُ لنا من خلال بيعتنا لإمامِ زماننا، وهذا هوَ الَّذي يُريدهُ الله، الله سُبحانه وتعالى يريدُ هذا بالضبط، مثلما جاءَ في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة والخطابُ لرسول الله من الله سبحانهُ وتعالى: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، الأولويةُ شخَّصها لنا اللهُ في قُرآنه، وشخَّصها لنا مُحَمَّدٌ بتأسيسه لبيعة الغديرِ عبْرَ بيعتنا معهُ من خلالِ الوجهِ الثابتِ لبيعة الغدير.

الأولويةُ الأولى: هي إمامتهُ إمامةُ الحُجَّة بن الحسن ولايتهُ صلواتُ الله عليه.

في (مفاتيح الجنان) وهذه زيارةُ صاحبِ الأمر، الزيارةُ الَّتي أوَّلُها: (السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَةَ الله وَخَلِيفَةَ آبَائِه الْمَهْدِيِّين)، إلى آخرِ الزيارة الشريفة وهي من عُيون الزيارات، ماذا نُخاطبُ الحُجَّة بن الحسن؟

أَشْهَدُ أَنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَالُ وَتُزكَّى الأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ وَتُمْحَى السَّيِّئَاتُ، فَمَن جَاءَ بِوَلَايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِكَ قُبِلَت أَعْمَالُه وَصُدِّقَت أَقْوَالُه وَتَضَاعَفَت حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئَاتُه، وَمَن عَدَلَ عَنْ وِلَايَتِك وَجَهِلَ مَعْرِفَتك وَاسْتَبْدَلَ بِكَ غَيرَكَ كَبَّهُ اللهُ عَلَى مَنْخِرِه فِي النَّار وَلَم يَقْبَل اللهُ لَهُ عَمَلاً وَلَم يُقِم لَهُ يومَ القِيَامَة وَزْنَاً، أَشْهَدُ اللهَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَهُ وَأُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ بِهَذَا ظَاهِرُهُ كَبَاطنه وَسِرُّهُ كَعَلَانِيَته، وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلك وَهُوَ عَهْدِي إِلَيْك - هذا هو عهدي - **وَمِيثَاقِي لَدَيْك** - تذكَّروا كيفَ خاطبَ صاحبَ الأمر أكثرَ مراجعَ الشيعة في الرسالة الَّتي بعثَ بها إلى الشيخ المفيد في السنة العاشرة بعدَ الأربعمائة من الهجرة: (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً - جنحوا إلى الاتجاه البعيد عن اتجاه السَّلف الصَّالح - مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً - وماذا فعلوا أكثر مراجع الشيعة؟ - وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون) ، شياطين كأنَّهم لا يعلمون، خُبثاء حمقاء سَفَلَة كأنَّهم لا يعلمون، هذا هو العهدُ وهذا هو الميثاق.

من هنا إمامنا السجّادُ يقول: (الله الله في دينكُم) ، في عقيدتكم، الدينُ هو العقيدة، والإمامُ السجَّادُ حين يقول: الله الله في دينكم، في عقيدتكم يتحدَّثُ عن العقيدة السليمة الَّتي منابعها القُرآنُ المفسَّر بتفسيرهم، حين يقول: الله الله في دِينِكُم، لماذا يا سجَّاد العترة الطاهرة؟ لماذا الله الله في

دينِكُم، لماذا؟ لماذا يابن رسول الله؟ لماذا يابن الحُسين الشهيد؟ (**فَإِنَّ السَيِّئة فِي دينكُم خَيرٌ منَ الحَسَنَة فِي غَيرِه**)، عجيبٌ! (**الله الله في دِينِكُم** - لماذا يابن رسول الله؟ - **فَإِنَّ السَيِّئة فِي دينكُم خَيرٌ منَ الحَسَنَة فِي غَيرِه**) عجيبٌ هذا!! لماذا؟ لأنَّ السيئة في دينكم لن تكون ضارةً، ولأنَّ الحسنة في غيره لن تكون نافعةً، (حُبّ علي) ، إنَّها العقيدةُ السليمة والمعرفةُ المتينة، وبيعةُ الغدير بهذا المضمون لا بمضمون بيعتكم السفيهة الَّتي تعلَّمتموها من مراجعكم السّفهاء في النَّجف، بهذا المضمون الَّذي أحدِّثكم عنه، (**فَحُبٌّ عَلِي حَسَنَةٌ لَا تَضرّ مَعَهُ سَيئة، وَبُغضُ عَلي سَيئةٌ لَا تَنفَعُ مَعَه حَسَنَة**) ، إنَّهُ المنهج، إنَّهُ العقيدةُ السليمة، لأنَّ السيئة فيه تُغفَر وتزولُ آثارها، قطعاً بالشرائط والشروط..

أَشْهَدُ أَنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَى السَيِّئات - فإنَّ السيئةَ في دينكم خيرٌ من الحسنة في غيره، في غيره؛ في دينِ النَّواصبِ وغيرِ النَّواصب، هذا إذا كُنَّا من شيعة الحُجَّة بن الحسن، لا من شيعة المراجع، المراجعُ لهم دينهم الخاص بهم، لا علاقة لهم بدينِ الحُجَّة بن الحسن، هذا الكلامُ يرتبطُ بدينِ الحُجَّة بن الحسن، لا بدينِ المراجع، المراجعُ لهم دينهم، أبرأ إلى الحُجَّة بن الحسن في شهرِ رمضان في هذه اللحظة من دينِ مراجع النَّجف..

-**وَهُوَ عَهْدِي إِلَيْكَ وَمِيثَاقِي لَدَيْكَ إِذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين** - نظامُ الدين يعني أصلهُ، إذْ أنت أصلُ الأصول، فنظامُ الدينِ هو أصلُ أصوله - **إِذْ أَنْتَ نِظَامُ الدِّين وَيَعْسُوبُ الْمُتَّقِين وَعِزُّ الْمُوَحِّدين وَبِذَلِكَ أَمَرَنِي رَبُّ العَالَمِيْن** - تفاصيلُ البيعة - **فَلَو تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَت الأَعْمَار** - يا بقيّة الله - **لَم أَزْدَدْ فِيكَ إِلَّا يَقِيْناً وَلَكَ إِلَّا حُباً وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَاداً** - توكَّلتُ عليك واعتمدتُ عليك - **وَعَلَيكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَاداً وَلِظُهُورِكَ إِلَّا تَوَقُّعاً وَانْتِظَاراً وَلِجِهَادِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا تَرَقُّباً، فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيك وَالتَصَرُّفَ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِك، مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة وَأَعْلَامَكَ البَاهِرَة فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ المُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِك، أَرجُو بِهِ الشَّهَادَةَ بَيْنَ يَدَيك وَالْفَوزَ لَدَيْك، مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمَوتُ قَبْلَ ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِين إِلَى الله تَعَالَى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك** - هذه ما هي الرجعةُ، هذه رجعةٌ محدودةٌ لنُصرة صاحب الأمر، الرَّجعةُ العظيمةُ تبدأ بعد انتهاء العصر القائمي - **وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامك لَأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتك مُرَادِي وَأَشْفِي من أَعْدَائك فُؤَادِي** - إلى آخر الزيارة الشريفة.

هذا هو الَّذي أردتهُ من مضمونِ بيعةَ الغديرِ في وجهها المتحرك، وتحديداً عند الأولويةِ الأولى، قلتُ هناك أولويتانِ واضحتان، الأولوية الأولى؛ (إنَّها إمامتهُ وولايته)

اقرأ عليكم من غيبة الطوسي / إنَّها للشيخ الطوسي محمد بن الحسن الطوسي / صفحة (١٨٦)، والرسالةُ تبدأ في صفحة (١٨٥)، ما أحتاجهُ من الرسالة بحسب موضوع الحلقة موجودٌ في الصفحة السادسة والثمانين بعد المئة، الإمامُ يُخاطبُ شيعتهُ الَّذينَ وقعت المشاجرةُ فيما بينهم بخصوص إمامة الحُجَّة بن الحسن من بعد أبيه الحسن العسكري، الكلامُ قطعاً زمان الغيبة الأولى زمان الغيبة الصغرى، الإمامُ يقولُ لهم: **وَلَوْلَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَلَاحِكُم وَرَحْمَتِكُم وَالإِشْفَاقِ عَلَيْكُم لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُم فِي شُغْل** - في شُغلٍ لماذا؟ - **فِي شُغْلٍ فِيمَا قَد امْتُحِنَّا بِه مِنْ مُنَازَعَة الظَّالِم العُتُلِّ الضَّالِ** - يتحدَّثُ عن عمّه جعفر الكذَّاب، عن جعفر ابن الإمام الهادي، وأخ الإمام الحسن العسكري، إنَّهُ عمٌّ إمام زماننا، جعفرٌ الكذَّاب.

وَلَوْلَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّة صَلَاحِكُم - هذه هي الأولويةُ الَّتي يُقدِّمها إمامُ زماننا لنا، ومن خلالها نعرفُ من أنَّ الأولويةَ بالنسبة لنا في بيعتنا في علاقتنا مع الحُجَّة بن الحسن (إمامته وولايته) ، أنا لا أستدلُّ بهذا الكلام فقط، القُرآنُ من أوَّله إلى آخره يتحدَّثُ عن هذه الحقيقة، أتحدَّثُ عن القُرآن بتفسيرهم، لا بتفسيرِ سقيفة بني ساعدة، ولا بتفسيرِ سقيفة بني نجف بني مرجعيّة - **مِنْ مُنَازَعَة الظَّالِم العُتُلِّ الضَّالِ الْمُتَتَابِعِ فِي غَيِّه الْمُضَادِّ لِرَبِّه الْمُدَّعِي مَا لَيْسَ لَه** - هذه الأوصافُ تنطبقُ على كُلِّ الَّذينَ يدَّعون الإمامةَ في زماننا هذا وفي الأزمنة الماضية، كإمام الخطابية الَّتي نعرفها في زماننا، وبقيّة الأئمَّة ألا لعنةُ الله عليهم واحداً واحداً، من الَّذين يدَّعون الإمامة كذباً وافتراءً وبُهتاناً وزُوراً، مثلما يفعلُ هذا العُتُلُّ الضَال - **الْمُدَّعِي مَا لَيْسَ لَه الجَاحِد حَقَّ مَن افْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَه، الظَّالِمِ الغَاصب.**

ثُمّ يقولُ إمام زماننا: **وَفِي ابْنَة رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة، وَسَيُرْدِي الجَاهِلَ رَدَاءَةُ عَمَلِه وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُ لِمَن عُقْبَى الدَّار** - إلى آخرِ ما جاء في رسالته الشريفة.

فبعد أن يتحدَّث عن هذه الأولوية: (عن إمامته وولايته)، ثُمَّ يُحدِّثنا عن أسوته في ذلك فيما يرتبطُ بإنكارِ إمامته وولايته؛ (**وَفِي ابْنَة رَسُولِ الله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة**).

السؤالُ هنا: هل يمكن أنَّ الإمام يتَّخذُ أسوةً، والأسوةُ ليس بإمامٍ وليس إمامتهُ أعلى رتبةً من إمامته؟! هل يمكنُ ذلك؟ فما هو بإمامٍ إذاً حينَ يتخذُ أسوةً، والأسوةُ ما هو بإمامٍ، وحتَّى لو كانَ إماماً لابُدَّ أن تكونَ إمامتهُ أعلى رُتبةً من إمامته صلواتُ الله عليه حتَّى يتخذهُ أسوة، هو لم يتحدَّث عن مُصابِ الزَّهراء باستشهاد رسول الله، هو لم يتحدَّث عن غَصبِ الخُلفاء، خُلفاء السقيفة لفدك، الحديثُ عن إمامته وعن إنكارِ إمامته، ويتَّخذُ من فَاطمَة أُسوةً في ذلك، فما هو المرادُ من هذا؟

هذا يعني أنَّ فَاطمَة إمامٌ، وإمامتها أعلى رُتبةً من إمامة الحُجَّة بن الحسن، ومن أنَّ إمامتها قد أُنكرت، ومن أنَّ ظُلامة إنكارِ إمامتها أشدَّ من إنكارِ إمامة الحُجَّة بن الحسن لذلك جعلها أسوةً لهُ، فهل الإمامُ يتَّخذُ أسوةً وتلكَ الأسوةُ ليست إماماً؟ بل هل يتَّخذُ أسوةً إماماً وإمامتهُ تكونُ مُساويةً لإمامته أو دونَ إمامته؟! لا يمكنُ ذلك! فلابُدَّ أن تكون فَاطمَةُ إماماً، ولابُدَّ أن تكونَ إمامتها فوقَ إمامة الحُجَّة بن الحسن، ولذا فهي من أئمَّة الأئمَّة، فجزءٌ جزءٌ جزءٌ أساسيٌ وذاتيٌ من بيعة الغدير في وجهها المتحرك هو (بيعتنا لإمامنا فَاطمَة) ، وبذلك سيصبحُ التعريفُ الأدقُ لبيعة الغدير في وجهها المتحرك: (بيعةٌ إلهيّةٌ مُحمَّديَّةٌ عَلَويَّةٌ فَاطميَّةٌ قَائميّة مَهدويَّة)، وهذا مع كُلِّ الأئمَّة، لماذا؟ لأنَّ فَاطمَة هي القيمةُ على الدينِ معهم جميعاً، لكنَّنا نتحدَّثُ عن زماننا، فإنَّ صاحبَ الأمر قد شخَّص القضيّة بشكلٍ واضحٍ جداً، الأئمَّة تكلَّموا عن ذلك وفقاً لأسلوبِ المعاريض، لكنَّ صاحب الأمر تحدَّث

بشكلٍ صريح: (**وَفِي ابْنَة رَسُول الله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة**)، فيما يرتبطُ بموضوعِ إنكارِ إمامتها صلواتُ اللهِ عليها، لأنَّهُ يتحدَّثُ عن إنكارِ إمامته، وبَيَّن لنا أنَّ خطابهُ هذا يُشكِّلُ أولويةً ولذا خاطبنا، وإلَّا فهو في شغلٍ للَّذي بَيَّنهُ.

إذاً الأولويةُ الأولى عند إمامِ زماننا: **إمامةُ أمِّه فَاطمَة قبل إمامته.**

فإذا أردنا أن نُبايعَ إمامَ زماننا بيعة الغديرِ في وجهها المتحرك، في وجهها المهدويّ الَّذي يُناسبُ الزَّمان المهدويّ منذُ أول يومٍ من إمامته بعدَ شهادة إمامنا الحَسن العسكري إلى آخرِ لحظة من العصر القائمي بعدَ ظهوره الشريف، هذا هو الزَّمانُ المهدويّ، حتَّى بداية الرَّجعة العظيمة، ففي هذا الزمان المهدويّ الأولويةُ عندَ إمامِ زماننا لإمامة أُمِّه فَاطمَة فهي أسوتهُ وهي القَيِّمةُ على الدين، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، والقائمُ إنَّما هوَ قائمٌ بأمرِ دينِ القَيمة، هنالكَ قَيمةٌ على الدين والدينُ دينها، اللهُ يقول في سورة البينة في الآية الخامسة بعد البسملة: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، ودينُ القَيمة هذا لهُ قائمٌ يقومُ بأمره، فهوَ يقومُ بأمرِ دينِ القَيمة، يأتي بعدها، الدينُ دينها وهو يقومُ بأمرِ دينها، فالدينُ دينُ القَيمةَ والأمرَ أمرَ القائمِ بأمرِ ذلكَ الدين، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، وإمامنا هو القائمُ بأمرِ ذلكَ الدين.

فبيعتنا الغديريةَ مع إمامِ زماننا:

العنوانُ الأولُ فيها: فَاطمَة، إمامةُ فَاطمَة قَيمةُ الدين.

والعنوانُ الثاني فيها: إمَامتهُ صلواتُ اَلله عليه وهو أصلُ الأصول، هو أصلُ الأصول، (مَن أَرَادَ الله بَدَأ بِكُم)، لكنَّ النظام العقائدي هو هكذا؛ فإنَّ الله أسجد الملائكة لآدم وما أسجدهم بشكلٍ مُباشرٍ لـمُحَمَّد صلَّى اللهِ عليه وآله، بينما السجودُ لآدم كَانَ بسبب نورٍ من مُحَمَّدٍ شعَّ في آدم، هذا موضوعٌ يخرج عن بحثنا، لكنَّني جئتُ بصورةٍ مقطعيةٍ كمثالٍ توضيحي وتقريبي للَّذي نحنُ فيه.

النظامُ العقائديّ هو هكذا:

- هناك قَيمةٌ للدين.
- وهناك قائمٌ بأمرِ الدين وهو أصل الأصول.

هذه الأولويةُ الأولى.

الأولَويةُ الثانيةُ ما هي؟!

الأولويةُ الثانيةُ عند إمامِ زماننا: مشروعهُ المشروعُ المهدويّ الأعظم.

لذا رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله يقول، وهذه الكلمةُ من العجيبِ الشيعةُ يحفظونها حتَّى عوام الشيعة، والسُنَّةُ يحفظونها حتَّى عوام السُنَّة: (**أَفْضَلُ عِبَادَة أُمَّتي انْتِظَارُ الفَرَج** - هذه الكلمةُ على الأقلِّ نحنُ في أجوائنا الشيعيّة عوامُ الشيعة يحفظونها - **أَفْضَلُ عِبَادَة أُمَّتي انْتِظَارُ الفَرَج**)، انتظارُ الفرجَ هوَ أنَّنا ننتظرَ انقضاء الوقت؟! فهلَ هذا عبادةٌ؟ انتظارُ الفرج بحسبِ ثقافة الكتابِ والعترة، ليسَ الحديثُ عَن هَذا الموضوع، لكن قطعاً أنتم تعرفون من أنَّ هذا العنوان ينطبقُ في أوضحِ صُورهِ وفي أجلى مراتبهِ على المشروع المهدويّ الأعظم، فأفضلُ عبادةِ الأمَّةِ انتظارُ الفرج، هذا إذا كانت الأمَّةُ قد جاءت بهذه العبادة.

إمامنا بابُ الحوائج موسى بنُ جعفرَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه ماذا يقول؟: (**أَفْضَلُ العِبَادَة بَعْدَ الْمَعْرِفَة، بَعْدَ الْمَعْرِفَة انْتِظَارُ الفَرَج**)، المعرفةُ هي العقيدةُ السليمة، هذا الَّذي نحنُ بصدده، ردَّدتَ كثيراً في البرنامج من أنَّ شرط نُصرة إمامِ زماننا في غيبته وفي حضوره، شَرطُ النَّصرة وشرطُ الخدمة هو (العقيدةُ السليمة) ، إنَّها المعرفةُ السلَيمة، كلمةُ إمامنا الكاظمِ تجمعُ كُلَّ المعنى: (**أَفْضَلُ العِبَادَة بَعدَ الْمَعْرِفَة انْتِظَارُ الفَرَج**)، لأنَّ العقيدة السليمة هي الَّتي تُحوِّلُ انتظار الفرج إلى أفضلِ عبادة تحدَّث عنها رسول الله، حين قال رسول اللهَ صلَّى الله عليه وآله: (**أَفْضَلُ عِبَادَة أُمَّتي انْتِظَارُ الفَرَج**) ، إنَّهُ يتحدَّثُ عن عبادة تسبقها معرفة، وتسبقَها نيّة، والنيّةُ تحتاجُ إلى معرفةٍ عاليةٍ ودقيقةٍ جِدَّاً، وهذا هوَ الَّذي بينهُ إمَامنا بَابُ الحَوَائج؛ (من أنَّ أَفْضَل العِبادَة بَعدَ الْمَعْرِفَة انْتِظَارُ الفَرَج).

وهذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في (غيبة النعماني) / صفحة ٢٥٢ / الحديث السادس والأربعون: **عَن خَلَّاد بنِ الصَفَّار، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْد الله** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **هَلْ وُلِدَ القَائم؟ فَقَالَ: لَا، وَلَو أَدْرَكتُه لَخَدَمْتُه أَيَّامَ حَيَاتِي** - قطعاً إمامُنا الصَّادق لا يتحدَّثُ عن خدمة مثلاً في تقديمِ الطعامِ والشراب، وإن كَانَ هذا من أجزاء الخدمة، لكنَّ الإمام الصَّادقَ يتحدَّثُ عن أعلى مراتب الخدمة، وأعلى مراتب الخدمة إنَّها المَراتبُ الَّتي يُريدُ مخدومنا - إمامُ زماننا - أن نكون فيها، إنَّها خدمةُ مشروعه، في زماننا خدمتنا في التمهيد لمشروعه.

قد تقولون كيف نستنتجُ ذلك؟ نستنتجُ ذلك من كلماته هو صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

في (كمال الدين وتمامُ النعمة) لشيخنا الصدوق / صفحة (٥١٢)، إنَّها رسالةُ إمام زماننا الَّتي كتبها بخطِ يده وأجاب فيها على أسئلة إسحاق بنِ يعقوب والَّتي وصلتنا من خلال السفير الثاني رضوان الله تعالى عليه، ماذا جاء في رسالة إمام زماننا؟ وهي من أهمِّ الرسائل الَّتي وصلتَ إلينا، الإمامُ يقول: (**وَأَكْثِرُوا** - هذا أمر صَادرٌ منه - **وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الفَرَج**)، الإمامُ حين يأمرنا أن نُكثر من الدعاء بتعجيلِ الفرج هو يطلبُ منَّا أن نُكثر من العملِ لتعجيلِ الفرج، فإنَّ الدعاء من دونِ عملٍ كالقوسِ بلا وتر، فالإمامُ حينَ يطلبُ منا أَن نُكثر من الدعاء بتعجيل الفرج هو يطلبُ منا أَن نُكثر من العملِ في التمهيد لمشروعه صلواتُ الله عليه، هذا هو الَّذي يريدهُ منا، (**إِنَّا لَا نَعِدُّ الفَقِيهَ مِنكُم فَقِيهاً** - أنتم يا معاشر الشيعة تعدّونهُ فقيهاً لكنَّنا لا نعدّه - **حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامنَا**) ، هذه هي معاريضُ كلامهم، حين يأمرنا بالإكثارِ من الدعاء بتعجيلِ الفرج إنَّهُ يأمُرنا بشكلٍ واضحٍ أن نُكثر من العملِ في التمهيدِ لمشروعهِ العظيم، كُلٌّ منَّا بحسبه، بحسبِ قُدرته وطاقته، بحسبِ ما يتوفَّر لهُ، من الرجالِ، من النساء، من الشبابِ،

من الشيوخ، من الصغارِ، من الكبارِ، من الأغنياءِ، من الفقراءِ، من المسؤولينَ، من الحُكَّامِ، من الرعيَّةِ، من الجميع، كُلٌّ بحسبهِ، ولذا فإنَّ الإمام أمرنا بالإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج.

قد يقولُ قائلٌ: لماذا أمرنا من الإكثارِ من الدُعاءِ بتعجيلِ الفرج؟ لماذا لم يُصدِر لنا أمرهُ مباشرةً أن نعملَ بما نستطيعُ أن نُقدِّمهُ في التمهيدِ لمشروعهِ العظيم؟!

هناكَ من الشيعةِ من لا يستطيعُ إلَّا أن يرفعَ يديهِ بالدعاء وفي الوقت نفسه لا يستطيعُ أن يعمل أيَّ عملٍ يناسبُ ذلكَ الدعاء، غايةُ ما عندهُ هوَ الدعاء، والإمامُ يريدُ للشيعةِ أن ترتبط به ارتباطاً وجدانياً، ارتباطاً روحياً، ارتباطاً معنوياً، قبل أن ترتبط به ارتباطاً عملياً، فالارتباطُ الوجدانيّ، والارتباطُ المعنويّ بوابتهُ الدعاء، لكنَّنا حين نُثقِّفُ بـ الثقافة الصحيحة وبالمعرفة الصحيحة الَّتي تحدَّث عنها إمامنا الكاظمُ من أنَّ أفضل العبادة المعرفةُ، وبعدها يأتي انتظارُ الفرج، أفضلُ العبادة بعد المعرفة انتظارُ الفرج، فحينما تكونُ المعرفةُ حاصلةً عندنا فإنَّنا نعرفُ من أنَّ الدعاء بحسبِ ثقافتهم من دونِ عملٍ يكونُ من سنخِ نفسِ الدعاءِ فهوَ كالقوسِ بلا وَتر، فإنَّ القوس بلا وَتر لن يُصيب هدفاً ولن يستطيعِ الرامي أن يُطلق من خلاله سهماً أبداً، هذا يعني أنَّ الدعاء لن يستجاب بأيِّ وجهٍ من الوجوه، إلَّا أن يكونَ ذلكَ الداعي يمتلكُ عُذراً حقيقيّاً فهوَ ليس عندهُ من العملِ إلَّا هذهِ الحسرة، إلَّا هذا الشوق، إلَّا هذهِ الحرارة، إلَّا هذهِ اللوعة في قلبهِ، ولذا لا يملكُ شيئاً إلَّا أن يتوجَّه إلى الله بالدعاءِ ويتوجّه لإمامِ زمانهِ بالمناجاةِ والتوسل هذا كُلٌّ الَّذي عنده.

ولذا إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه يُصدرُ أمرهُ لنا: (**وَأَكْثِرُوْا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيْلِ الفَرَج** - لماذا يابن رسولِ الله؟ لماذا؟ لماذا نُكثرُ الدعاء بتعجيلِ الفرج؟ يقول: **فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُم**) ، هذا هو فَرجُكُم، فَرجُنا ليس بظهورِ إمامنا، يا ليتنا نُدرِك زمانَ ظهوره، فَرجُنا حينما نُبايعهُ بيعةً صادقةً هذا هو فَرجُنا، الإمامُ يتحدَّثُ عن هذا الفرج.

ماذا يقولُ لنا إمامنا السجَّادُ في الكتابِ نفسه؟ إمامنا السجَّادُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، صفحة (٣٥٣) يقول: (**انْتِظَارُ الفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الفَرَج**)، انتظارُ الفرج بهذا الو عي، بهذا الفهم، انتظار الفرج وفقاً لبيعة الغدير بهذا الفهم الَّذي شرحتهُ لكم، (**انْتِظَارُ الفَرَجَ مِنْ أَعْظَمِ الفَرَج**).

في غيبة النعماني مثالٌ جميلٌ جِدَّاً: صفحة (٣٥١)، الحديث الثَالث من الباب الخامس والعشرين: **بِسَنَده، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قُلْتُ لأَبِي عَبْد الله** - أبو بصير يقولُ لإمامنا الصَّادق - **جُعِلْتُ فِدَاك مَتَى الفَرَج؟** - هذا السؤال الَّذي نسألهُ جميعاً - **جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى الفَرَج؟** - ماذا قَالَ لهُ الصَّادقُ - **يَا أَبَا بَصِير، وَأَنْتَ ممَّن يُرِيدُ الدُّنيَا؟!** - ما أنت رجلٌ ضرير وقد طال عمرك قد بلغت من العمر ما بلغت يا أبا بصير، وأنت تعيشُ حياةً مُتواضعةً بسيطَة، وأنت منَ شيعتنا - **يَا أَبَا بَصِيْر وَأَنْتَ ممَّن يُرِيدُ الدُّنيا؟! مَنْ عَرِفَ هَذَا الأَمْر فَقَد فُرِّجَ عَنْهُ بِانْتِظَارِه** - حينَ أُبايعُ إمامي بيعةً صادقةً ولُطفُ إمامي يصلني ويملأ وجداني، وأحسُ، حينَ أبايعَ إمامي وأكونُ صادقاً في بيعتي هذه مخلصاً لهُ وفقاً للمَضامين الَّتي بُينت، وأشعر بلطف إمامي يملأ وجداني وأشعرُ بفيضه هماراً عَلَيّ، هذا هو الفَرج، حينَ أتحدَّثُ عن لُطفه وعن فيضه إنَّني لا أتحدَّثُ عن شؤون الدنيا، شؤونُ الدنيا تأتي وتذهب، نحتاجها، نحتاجُ شؤونَ الدنيا، ونحتاجها حاجةً شديدةً في كثيرٍ من الأحيانَ، نحتاجها لخدمةِ إمامِ زماننا، ونحتاجها لقوامِ حياتنا، ونحتاجها ونحتاجها، نحنُ أبناءُ الدنيا وهي أُمُّنا ونحتاجُ كُلَّ ما فيها، ولكنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ أن ينال كُلَّ شيءٍ في هذه الدنيا، لا أتحدَّثُ عن شؤونِ الدنيا.

حين أقول: من أنَّ لطفهُ يملأ وجداني ومن أنَّ فيضهُ أستشعرهُ همَّاراً على كياني على وجودي وعلى حَياتي، إنَّني أتحدَّثُ عن علاقةَ إيمانية، أتحدَّثُ عن صلةٍ وجدانية، أتحدَّثُ عن ولايةٍ تشدّني إليه، وأتحدَّثُ عن وفاءٍ أستشعرهُ ببيعتي لهُ، قطعاً بتوفيقهِ، هذا هو الفرجُ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه معَ أبي بصير.

الباقرَ سألهُ من قبل لَمَّا جاء مُقبلاً من الكوفة إلى المدينة: (يَا أبا بَصير هَل عَرفتَ إمَامَك؟ فَقَالَ: إِي وَالله، قَبلَ أنْ أخْرُج من الكُوفَة، ماذا قال لهُ الباقر؟ حَسْبُكَ إذَاً) ، الروايةُ في الجزء الأول من الكافي الشريف، قرأتها عليكم في كتاب الحُجّة.

إذاً الخطوةُ الأولى الَّتي يجبُ علينا أن نُحقِّقها في العلاقة الصحيحة مع إمامِ زماننا: **أن نُدرك العقيدة السليمة.**

أن نُدركها لا على سبيل العلم، أن نقرأ شيئاً أو أن نسمعَ شيئاً أو أن ندرس شيئاً، القراءةُ والاستماعُ والدراسةُ بواباتٌ تُوصِلُنا إلى العقيدةِ السليمة الَّتي لابُدَّ أن تكون هاجساً ساكناً في قلوبنا، أن تكونَ ساكنةً في قلوبنا، أن تعيشَ معنا.

العقيدةُ هـ ي الَّتي تُعقدُ في القلوب، لابُدَّ أن يعيش الإنسانُ معها في يقظته، وأن يعيش الإنسانُ معها حتَّى في منامه، هو غافلٌ عنها بسببِ نومه، لكنَّهُ حينَ اليقظة يعودُ إلى مضمونِ عقيدته، قطعاً أنا لا أتحدَّثُ عن مثاليةٍ، وإنَّما بحسبِ الإمكان، فحالاتُ الضعف والهوانِ والإنكسارِ والضجرِ عندَ الإنسانِ كثيرةٌ، وتمرّ كما يقولُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه على قلبِ المؤمنِ ساعات يكونُ فيها كالشِّنِّ البالي، الشِّنُّ البالي؛ إمَّا هو الثوبَ العتيقَ المُمزق، وإمَّا هو الفراشُ، البساطُ العتيقُ الممزق المهترئ، (**تَمرُّ عَلَى قَلبِ الْمُؤمنِ سَاعَات يَكُونَ فِيهَا كَالشِّنِّ البَالِي خَالٍ منْ الإِيْمَان وَخَالٍ من الكُفْر**) ، حالاتُ الاستدبارِ وحالاتُ الضَّجرِ موجودةٌ في حياتنا، لكنَّني أتحدَّثُ عن اللحظاتِ الجادةِ، عن اللحظاتِ الأهم، عن المواقفِ الأساسيةِ في حياتنا، لابُدَّ أن تكونَ مبنيةً وفقاً لمضمون العقيدةِ السليمة.

- فعلينا أولاً: أن نُحصِّل العقيدة السليمة.

- وثانياً: أن نجعلها حقيقةً ساكنةً في قُلوبنا وفاعلةً في حياتنا.

- الخطوةُ الثالثة: أن نُبايع إمام زماننا بعد تفكيرٍ من أنَّنا قادرون أن نَفي ببيعته ، أن نُضحي بأغلى ما عندنا، أن نُضحي بأعمارنا، بأوقاتنا، بسَمعتنا، بأرواحنا، بأجسادنا، بصحتنا وعافيتنا، بكُلِّ ما عندنا، أن يكونَ الموتُ معهُ أفضلَ من الحياةِ معَ غيره، وأن تكونَ المذلَّةُ معهُ أفضلَ من العزَّةِ معَ غيره،

وأن يكونَ الفقرَ معهُ أفضلَ من الغنى معَ غيرِه، وأن يكونَ الخوفُ معهُ أفضلَ من الأمنِ معَ غيرِه، وأن يكونَ الحبسُ والسجنُ والمنعُ معهُ أفضلَ من الحُريَّةِ معَ غيرِه، وأن وأن وأن.

إذا كُنَّا بهذا المَستوى وكُنَّا قادرين على ذلك نُبايعهُ ولكن وفقاً لهذا المضمون الَّذي حدَّثتكم عنه ولا زلت أُحدِّثكم عنه، وهذهِ الكلماتُ هي تطبيقٌ عمليّ لكُلِّ هذا الَّذي نحنُ بصددهِ: **(وَأَكْثِرُوْا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيْلِ الفَرَج فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُم)**.

فَرَجُنا أين؟

بإكثارنا للدعاء بتعجيلِ الفرج.

كيف يتحقَّق هذا؟

يتحقَّقُ هذا حينما تكونُ العقيدةُ السليمةُ ساكنةً في قلوبنا، وحينما نُفعِّلها تفعيلاً صادقاً في حياتنا، وحينما نُبايعُ بيعة الغديرِ لا بطريقة البشرِ الحمير كما فعل أجدادنا وآباؤنا وكما فعلنا نحنُ، لا بطريقة السُّفهاء والحمقى والجُهَّال مثلما يفعلُ مراجعُ النَّجف، بطريقة الوعي والمعرفة، كهذه المضامين الَّتي نتحدَّثُ عنها في هذا البرنامجِ وفي غيرهِ من البرامجِ الكثيرةِ الَّتي سبقت، حينئذٍ نعملُ للتمهيدِ لمشروعِ إمامِ زماننا، وكما قلتُ لكم الأولويةُ الثانيةُ عند إمامِ زماننا: **مشروعهُ الأعظم.**

كُلُّ هذا، كُ لُّ هذا لو كُنَّا صادقين فيه وكُنَّا مُخلصين فيه فإنَّ إمامَ زماننا لن ينقطع عنَّا، ولن يكون بعيداً عنَّا، هو نفسهُ كتب إلينا في الرسالة نفسها يقول: **وَأَمَّا وَجهُ الانْتفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الأَبْصَارِ السَّحَاب، وَإِنِّي لَأَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْض** - لأهلِ الأرضِ عموماً فما بالكم بشيعته المخلصين، إِنِّي لأَمانٌ لهم، أَمانٌ لهمَ فِي دينهم أولاً، وَأمانٌ لهم في دُنياهم ثانياً، قطعاً بحسبِ ما تجري به الأسبابُ والمقادير.

فانتفاعنا بفيض إمامنا مرّةً يصلُ إلينا من دونِ طلبٍ منَّا، ونحنُ غافلون من دونِ انتباه، ويمكننا أن نطلبهُ بأنفُسنا وأن نُحصِّلهُ بالضبط كالانتفاع من الشَّمس، فالشَّمس تنفعنا رغماً عنَّا من دون اختيارٍ من عندنا لتحصيلِ منافعها، وبإمكاننا أيضاً أن ننتفع من الشَّمسِ باختيارنا وإرادتنا، فكذا الانتفاعُ من لُطف وفيضِ إمامِ زماننا، هو واصلٌ إلينا إذا كُنَّا من شيعته بل حتَّى لو لم نكن من شيعته، فهو الَّذي يقول: **(وَإِنِّي لَأَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْض)**، أمانٌ لأهلِ الأَرض لجميعهم، حتَّى لأعدائه، هذا الأمانُ هنا هذا أمانٌ في المستوى الربوبي وليس في مستوى الإمامِ الحاكمِ الَّذي يُقيمُ الأحكام، هذا أمانٌ ربوبيٌ يتجلَّى في إمامِ زماننا.

فنحنُ نعتقدُ في سلمان وفي أبي ذرّ في زمانهم كما يقولُ أئمَّتنا: (بِهِم تُرزَقُون بِهِم تُمْطَرون)، وهذا لا يعني أنَّ فضلهم سيكونُ محصوراً في زمانِ حياتهم، فحينما يموتُ المؤمنُ لا يعني أنَّهُ قد انتقلَ إلى العدم وإنَّما انتقلَ إلى حياةٍ أفضل، وآثارهم يمكنُ أن تصلَ إلينا، هذا موضوعٌ آخر، فإذا كُنَّا نعتقدُ من أنَّ سلمان وأمثالهُ بهم نُرزق وبهم نُمطر، فكيفَ يكونُ الحديثُ عن إمامةَ إمامِ زماننا؟!

ما قلتهُ لكم: إمامةٌ ربوبية، **(وَرَبُّ الأَرْضِ** - كما في الأحاديث - **إِمَامُ الأَرْضِ)**، هذا كلامُ الصَّادقِ يُحدِّثنا المفضَّلُ بنُ عمر، في معنى الآية: **﴿وَأَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها﴾**، المفضَّلُ يُحدِّثنا عن الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **(من أنَّ رَبَّ الأرضِ هو إِمامُ الأرض، "وَأَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها"، عند ظهور الحُجَّة بن الحسن)** ، هذا قرآنهم، وهذا تفسيرهم، لا هذا القُرآن قرآني، ولا هذا التفسير تفسيري، ولا جئتُ بذلك من خُزانة أُمي، هذه خزائنُ حديثهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وهذه كلماتهم ، الَّتي أعتقدُ بها، تريدون أن تعتقدوا بها أنتم أحرار، تريدون أن ترفَضوها كما يرفضها سُفهاء النجّف من آيَات الشيطان العظمى أنتم أحرار أيضاً، كما هُمُ أحرار..